علامات معرفة الحديث المكذوب
من خلال المتن عند الإمام الشوكاني

أ.شـــوقي هشام
جامعة سطيـــف

ملخص المقـــال:

لقد ألف الإمام الشوكاني كتابا عظيما سماه "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة "أراد من خلاله أن يجمع الأحاديث التي كذبها الوضاعون على النبي –صلى الله عليه وسلم-، وقد اعتمد في الوصول إلى هدفه هذا على قواعد وأصول دقيقة توصل من خلالها إلى الحكم على الحديث بالوضع، وهذه القواعد بعضها يتعلق بسند الحديث وبعضها يتعلق بمتنه، لذلك أردت من خلال هذا الجهد المتواضع أن أجمع القواعد والأصول المتعلقة بمتن الحديث، والتي اعتمد عليها الإمام الشوكاني في الحكم على النبوي بأنه موضوع، وذلك من خلال ثلاثة مباحث هي:

ـــ المبحث الأول: ترجمة للإمام الشوكاني .

ـــ المبحث الثاني:مصنفات العلماء في الحديث الموضوع .

ـــ المبحث الثالث: أمارات وضع الحديث من خلال المتن عند الشوكاني .

مقدمـــة:

إن الكذب على النبي –صلى الله عليه وسلم- يعد من أشنع الأعمال وأكثرها حرمة في الإسلام، كيف لا ؟ والمصطفى عليه السلام يقول: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"[1]، ومع هذا الحديث الصحيح الصريح الذي تضمن هذا الوعيد الشديد إلا أن الكذب على النبي –صلى الله عليه وسلم- وقع في التاريخ الإسلامي وذلك لأسباب كثيرة عمدا أو جهلا، ولكن العلماء -رحمهم الله- تعالى تصدّوا لهؤلاء الكذابين وفضحوهم وهتكوا أستارهم فميزوا بين صحيح السنة وسقيمها، وبيّنوا الأحاديث التي كذبها الكذّابون، سواء أكان ذلك في كتب مفردة خاصة بالأحاديث الموضوعة أو كتب عامة ذكروا فيها الأحاديث الموضوعة وغيرها، وبالإضافة إلى ذلك وضع العلماء قواعد وأصولا تعرف بها علامات الحديث الموضوع استنبطوها من استقراء كتب المحدثين، هذه العلامات التي يرجع إلى السند وبعضها يرجع إلى المتن .

والذي يهمنا في بحثنا هذا هو القسم الثاني، من هذه العلامات -أي: القواعد والأصول المتعلقة بالمتن-، فهل يمكن أن يعرف الحديث الموضوع من خلال النظر في متنه دون النظر في سنده ؟ سؤال عظيم سئله ابن القيم -رحمه الله- فقال مجيبا عنه: " فهذا سؤال عظيم القدر وإنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه وصار له فيها ملكة وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ومعرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه فيما يأمر به وينهى عنه ويخبر عنه ويدعو إليه ويحبه ويكرهه ويشرعه للأمة بحيث كأنه مخالط للرسول صلى الله عليه وسلم كواحد من أصحابه، فمثل هذا يعرف من أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم وهديه وكلامه وما يجوز أن يخبر به وما لا يجوز ما لا يعرفه غيره وهذا شأن كل متبع مع متبوعه فإن للأخص به الحريص على تتبع أقواله وأفعاله من العلم بها والتمييز بين ما يصح أن ينسب إليه وما لا يصح ما ليس لمن لا يكون كذلك وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم والله

أعلم" [2] . فمن خلال هذا النص لهذا الإمام الجليل، يتبين لنا بوضوح أنه يمكن أن يعرف الحديث الموضوع من خلال النظر في متنه، ولكن هذا لايقدر عليه إلا القلة النادرة من أهل العلم وهم من اختلط الحديث النبوي بلحمه ودمه وعرف سنة المصطفى –صلى الله عليه وسلم- فهذا يكتسب بخبرته ملكة قوية تجعل جلده يقشعر بمجرد سماع متن حديث موضوع ينسب إلى النبي –صلى الله عليه وسلم-، وفي ذلك يقول الإمام ابن الجوزي: " واعلم أن حديث المنكر يقشعر له جلد طالب العلم منه وقلبه في الغالب"[3] .

ومما تقدم يتبين لنا بوضوح إمكانية نقد الحديث النبوي من خلال متنه ولكن هذا لايكون إلا لمن توفرت فيه شروط ذلك. وأحسب أن الإمام الشوكاني من هؤلاء ولا أدل على ذلك من تصنيفه لمؤلّف عظيم في هذا الباب وهو كتاب: "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة"، ونظرا لأهمية الكتاب في بابه ومكانة مؤلفه بين أقرانه فإنني أردت في بحثي هذا -بعد الاستعانة بالله العظيم- أن أستقرئ هذا الكتاب وأستخرج من خلاله العلامات والأمارات التي اعتمد عليها الإمام الشوكاني في الحكم على الحديث بالوضع من خلال متنه، وذلك من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: ترجمة الإمام الشوكاني:

إن أحسن ترجمة يمكن أن تكتب حول أي عالم من العلماء هي ترجمة المؤلف لنفسه لأنه أعرف بأحواله، وقد ترجم الإمام الشوكاني لنفسه في كتابه "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع "، لذلك فإن هذا الكتاب سيكون هو مرجعنا الأول في هذه الترجمة . والتي قسمتها كالآتي:

❶: نسبه وموطنه:

هو: أبو علي بدر الدين محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن صلاح بن إبراهيم بن محمد العفيف بن محمد بن رزق، الشوكاني ثم الصنعاني[4].

وقد أوصل الشوكاني نسبه إلى سيدنا آدم –عليه السلام- عند ترجمته لوالده –رحمه الله تعالى- في البدر الطالع[5] .

❷: مولـــده:

يذكر الشوكاني في ترجمته لنفسه تاريخ مولده، نقلا عن خط والده فيقول: " ولد حسبما وجد بخط والده في وسط نهار يوم الاثنين، الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (1173 هـــ)، ثلاث وسبعين ومائة وألف "[6] .

❸: نشأته: وطلبه للعلم:

نشأ الشوكاني بصنعاء اليمن، وتربى في بيت علم وفضل فنشأ نشأة دينيه طاهرة، تلقى فيها معارفه الأولى على والده وأهل العلم والفضل في بلدته، فحفظ القرآن الكريم وجوّده، ثم حفظ كتاب" الأزهار " للإمام "المهدي " في فقه الزيديه، و"مختصر الفرائض للعُصيفيري" و "الملحة" للحريري، والكافيه والشافيه لابن الحاجب، وغير ذلك من المتون التي اعتاد حفظها طلاب العلم في القرون المتأخرة .

وكان –رحمه الله تعالى- كثير الإشتغال بمطالعة كتب التاريخ، والأدب، ومما ساعد الإمام الشوكاني على طلب العلم والنبوغ المبكر وجوده وتربيته في بيت علم وفضل، فإن والده –رحمه الله تعالى- كان من العلماء المبرزين في ذلك العصر، كما أن أكثر أهل هذه القريه كانوا من أهل العلم والفضل [7].

وظل هكذا يتنقل بين العلماء، يتلقّى ويستفيد منهم، حتى صار إماماً يشار إليه بالبنان، ويرحل إليه، فقصده طلاب العلم والمعرفة للأخذ عنه، من اليمن والهند، وغيرهما حتى طار صيته في جميع البلاد، وانتفع بعلمه كثير من الناس [8] .

ويمكن أن يقال بأن أبعاد حياته العلمية تلخص في ثلاثة أهداف:

1 – دعوته إلى الاجتهاد ونبذ التقليد.

2 – دعوته إلى العقيدة السليمة في بساطتها أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم .

3 – دعوته إلى محاربة كل ما يخل بالعقيدة الإسلامية [9] .

❹: مذهبه الفقهـــي:

تفقه الشوكاني في أول حياته على مذهب الإمام " زيد بن علي بن الحسين " وبرع فيه، وفاق أهل زمانه، حتى خلع ربقة التقليد، وتحلى بمنصب الإجتهاد، فألف كتابه: " السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار " فلم يقيد نفسه بمذهب الزيدية، بل رجّح ما أداه إليه اجتهاده بالأدلة، وردّ ما لم يقم عليه الدّليل، فثار عليه أهل مذهبه، من الزيدية، المتعصبون لمذهبهم في الأصول والفروع، فكان يقارعهم بالدليل من الكتاب والسنة، وكلّما زادوا ثورة عليه زاد تمسكه بمسلكه، حتى ألف رسالة سماها: " القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد " ذهب فيه إلى ذم التقليد وتحريمه، فزاد هذا في تعصبهم عليه، حتى رموه بأنه يريد هدم مذهب آل البيت، فقامت - بسبب هذا فتنة في " صنعاء " بين خصومه وأنصاره، فرد عليهم بأنه يقف موقفاً واحداً من جميع المذاهب، ولا يخص تحريم التقليد بمذهب الزيدية[10] .

وهكذا اختار الشوكاني لنفسه مذهباً لا يتقيد فيه برأي معين من آراء العلماء السابقين، ويرى أن الاجتهاد قد يسره الله تعالى للمتأخرين، وأنه أصبح ميسوراً أكثر مما كان في الصدر الأول فيقول:" ... فإنه لا يخفى على من له أدنى فهم، أن الاجتهاد قد يسره الله للمتأخرين، تيسيراً لم يكن للسابقين؛ لأن التفاسير للكتاب العزيز قد دونت، وصارت من الكثرة إلى حدّ لا يمكن حصره، وكذلك السنة المطهرة، وتكلم الأئمة في التفسير، والتجريح والتصحيح، والترجيح، بما هو زيادة على ما يحتاج إليه المجتهد، وقد كان السلف الصالح، ومن قبل هؤلاء المنكرين يرحل للحديث الواحد، ومن قطر إلى قطر، فالاجتهاد على المتأخرين أيسر وأسهل من الاجتهاد على المتقدمين، ولا يخالف في هذا من له فهم صحيح، وعقل سوي... "[11] .

❺:مكانته العلمـــية:

لقد وصف الإمام الشوكاني بعدة صفات ممن ترجم له، تدل دلالة واضحة على مكانته العلمية ومقامه بين علماء الشريعة، ومن ذلك قول عبد الحي الكتاني: " وقد منح الله هذا الإمام ثلاثة أمور لا أعلم أنها في هذا الزمن الأخير جمعت لغيره: الأول: سعة التبحّر في العلوم على اختلاف أجناسها وأنواعها: الثاني: كثرة التلاميذ المحققين أولي الأفهام الخارقة...الثالث: سعة التآليف المحرّرة..."[12]

وقال عنه كحّالة:" مفسر محدث، فقيه أصولي مؤرخ أديب نحوي منطقي متكلم حكيم صارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع الناس بها بعد وفاته، وتفسيره " فتح القدير " و" نيل الأوطار " في الحديث من خير ما أخرج للناس كما يلاحظ أن الشوكاني يدخل في المناقشات الفقهية ويذكر أقوال العلماء وأدلتهم في تفسير كل آية تتعلق بالأحكام" [13]

وقال عنه الزِركْلي:" فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء ... وكان يرى تحريم التقليد"[14].

❻:تولّيه القـــضاء:

في عام 1209هـــ من هجرة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- توفي كبير قضاة اليمن، القاضي يحيى بن صالح الشجري السحولي، وكان مرجعَ العامة والخاصة، وعليه المعوَّل في الرأي والأحكام، ومستشار الإمام والوزارة.

يقول الشوكاني: " وكنتُ إذ ذاك مشتغلاً بالتدريس في علوم الاجتهاد والإفتاء والتصنيف منجمعاً عن الناس لا سيما أهل الأمر وأرباب الدولة، فإني لا أتّصل بأحدٍ منهم كائنًا من كان، ولم يكن لي رغبة في غير العلوم .. فلم أشعر إلا بطلابٍ لي من الخليفة بعد موت القاضي المذكور بنحو أسبوع، فعزمتُ إلى مقامه العالي، فذكر لي أنه قد رجح قيامي مقام القاضي المذكور، فاعتذرتُ له بما كنت فيه من الاشتغال بالعلم، فقال: القيام

بالأمرين ممكنٌ، وليس المراد إلا القيام بفَصْل ما يصل من الخصومات إلى ديوانه العالي في يَوْمَي اجتماع الحكام فيه. فقلت: سيقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل، وما اختاره الله ففيه الخير. فلمَّا فارقته ما زلتُ مُتردِّدا نحو أسبوع، ولكنَّه وفد إليَّ غالبُ مَنْ ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء، وأجمعوا على أن الإجابة واجبة، وأنهم يخشوْن أن يدخل في هذا المنصب الذي إليه مرجعُ الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية مَنْ لا يُوثَقُ بدينه وعلمه. فقبلتُ مستعيناً بالله ومتّكلاً عليه."[15] .

❼: شيوخـــه:

شيوخ الإمام الشوكاني كثر نذكر بعضهم مرتبين حسب وفياتهم وهم:

1 – العلامة أحمد بن عامر الحدائي (1127 – 1197هـــ).

2 – السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني (1135 – 1207هـــ).

3 – القاضي عبد الرحمن بن حسن الأكوع (1135 – 1207هـــ).

4 – العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي (1140 – 1208 هـــ).

5 – السيد العلامة علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر (1141 – 1208هـــ).

6 – العلامة القاسم بن يحيى الخولاني (1162 – 1209 هـــ).

7 – والده علي بن محمد الشوكاني (ت 1211 هـــ).

8 – السيد عبد الرحمن بن قاسم المداني (1121 – 1211هـــ).

9 – العلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي (1150 – 1228 هـــ).

10 – السيد العارف يحيى بن محمد الحوثي (1160 – 1247 هـــ)[16].

❽ :تلاميـــذه:

إن تلاميذ الشوكاني أكثر من أن يحصوا وهـــم من جميع أصقاع المعمورة، ولنذكر بعضهم مرتبين حسب وفياتهم وهم:

1 – الشيخ صديق المزجاجي الزبيدي (1150 – 1209هـــ) .

2 – أحمد بن عبد الله العمري الضمدي (1170 – 1212هـــ) .

3 – الحسن بن علي الغماري الصنعاني (1170 – 1225هـــ) ولد ونشأ في صنعاء .

4– السيد عبد الوهاب بن حسين بن يحيى الديلمي الماري (1201 – 1235هـــ) .

5 – أحمد بن حسين الوزان الصنعاني (1186 – 1238هـــ) .

6 – القاسم ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله أحمد ابن أمير المؤمنين رحمه الله المنصور بالله علي بن المهدي العباس (1221 – 1239هـــ) .

7 – علي بن محمد بن علي الشوكاني ابن الإمام الشوكاني (1217 – 1250هـــ) .

8 – القاضي العلامة محسن بن الحسين بن علي بن حسن المغربي (1191 – 1252 هـــ) .

9 – القاضي أحمد بن محمد الشوكاني (1229 – 1281 هـــ) وهو ابن الإمام الشوكاني .

10 – الشيخ المعمر عبد الحق الهندي المتوفى في سفره للحج سنة (1286هـــ) .

11 – السيد محمد صديق حسن خان (1248 – 1357هـــ)[17] .

❾ :مؤلفـــاته وآثاره:

1 – الدراري المضية شرح الدرر البهية في المسائل الفقهية. مجلدان .

2 – وبل الغمام على شفاء الأوام. مجلدان .

3 – أدب الطلب، ومنتهى الأرب .

4 – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. عشرة مجلدات .

5 – نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار. ستة عشر مجلدا .

6 – السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار. ثلاثة مجلدات .

7 – الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. مجلد .

8 – إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. مجلد .

9 – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. مجلد .

10 – تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين. مجلد .

11 – قطر الولي على حديث الولي، أو ولاية الله والطريق إليها. مجلد .

12 – در السحابة في مناقب القرابة والصحابة. مجلدان[18] .

❿ : وفـــاته:

توفي الإمام الشوكاني رحمه الله ليلة الأربعاء، لثلاث بقين من شهر جمادى الآخرة، سنة (1250هـــ / 1834م)، عن ستٍ وسبعين سنة وسبعة أشهر، وصلّي عليه في الجامع الكبير بصنعاء، ودُفن بمقبرة خزيمة المشهورة بصنعاء، -فرحمه الله تعالى رحمة واسعة -[19] .

المبحث الثاني:مصنفات العلماء في الحديث الموضوع:

لقد بين علماء الحديث -رحمهم الله- في مصنفاتهم الأحاديث التي وضعها الكذابون على النبي -صلى الله عليه وسلم-، وهذه المصنفات جاءت على قسمين:

ـــ القسم الأول: كتب خاصة بالحديث الموضوع دون غيره، حيث يذكر المحدثون فيها الأحاديث الموضوعة فقط، مثل كتاب "الموضوعات" لابن الجوزي .

ـــ القسم الثاني: كتب عامة تذكر فيها الأحاديث الموضوعة وغيرها مع بيان درجة الحديث، مثل الكتب المؤلفة في بيان الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ككتاب "المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألْسِنَة " للسخاوي .

والذي يهمنا في بحثنا هذا هو القسم الأول ، لذلك سأذكر غالب ماألفه المحدثون فيه مرتبا إيّاها حسب وفاة أصحابها، ثم أفرد الكلام على الكتاب موضوع البحث وهوكتاب " الفوائد المجموعة"، وذلك كالآتي:

❶ : المؤلفات في الحديث الموضوع[20] :

هناك كثيرة ألفت في بيان الأحاديث الموضوعة أهمها مايلي:

1– **تذكرة الموضوعات:** لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، توفي سنة 507هـــ، وقد ذكر فيه الأحاديث التي رواها الكذبة والمجروحون والضعفاء والمتروكون[21]، طبع بمصر سنة 1323هـــ. وقد أعيدت طباعته عدة مرات، وكان آخرها في مطبعة النهضة الحديثة سنة 1401هـــ .

2 – **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات:** لأبي عبد الله الحسين الجورقاني المتوفى سنة 543 هـــ وقد أكثر فيه من الحكم بالوضع بمجرد مخالفته السنة الصريحة، قال الإمام الذهبي: "وهو محتو على أحاديث موضوعة وواهية

طالعته واستفدت منه مع أوهام فيه وقد بين بطلان أحاديث واهية بمعارضة أحاديث صحاح لها"[22]، وقد طبع باسم (الأباطيل والمناكير) بتحقيق وتعليق د:عبد الرحمن الفريوائي سنة 1403هـ بالمطبعة السلفية في الهند.

3 - **الموضوعات:** لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي توفي سنة 597هـ وهو أكبر كتب الموضوعات وأشهرها، تناول فيه ما ورد من الأحاديث التي يعتقد أنها موضوعة، إلا أنه تساهل فيه كثيرا بحيث أورد فيه الضعيف بل والحسن والصحيح مما هو في (صحيح مسلم)و (صحيح البخاري) وغيرها من الكتب المعتمدة، ولذلك كثر الإنتقاد عليه[23]، طبع هذا الكتاب بمصر سنة 1386هـ في ثلاثة مجلدات كبار.

4 - **المغني عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء في هذا الباب:** للحافظ أبي حفص عمر بن بدر الموصلي المتوفى سنة 623هـ، اكتفى فيه بذكر الأبواب التي لم يصح فيها شيء، وقد تعقب، قال السخاوي: "وعليه فيه مؤاخذات كثيرة وإن كان له في كل من أبوابه سلف من الأئمة خصوصا المتقدمين"[24]، طبع الكتاب بالقاهرة سنة 1342 هـ. كما طبع مرة أخرى في دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة 1407هـ .

5- **موضـــوعات الصغاني:** رضي الدين الحسن بن محمد العمري المتوفى سنة 650هـ، جمع فيها بعضاً من الأحاديث الموضوعة وأدرج فيها كثيراً من الأحاديث التي لم تبلغ درجة الوضع[25]. وقد طبع الكتاب تحت عنوان "الموضوعات" بتحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي في بيروت دار الكتب العلمية سنة 1405هـ.

6- **الأحاديث الموضوعة التي يرويها العامة والقصاص:** وهي رسالة لعبد السلام بن عبد الله ابن تيميه، جد شيخ الإسلام توفي سنة 652 هـ، وهناك من نسبها إلى شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية نفسه، طبعت باسم أحاديث القصاص، تحقيق الشيخ محمد بن لطفي الصباغ . ثم أعاد طباعتها على مخطوط أيضا الأستاذ : مجدي فتحي السيد باسم (الأحاديث الضعيفة والباطلة) دار الصحابة مصر .

7- **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:** للإمام السيوطي المتوفى سنة 911هـ، اختصر فيه كتاب الموضوعات لابن الجوزي، وانتقده كما بين ذلك في مقدمة كتابه[26]، طبع عدة طبعات منها: طبعة مصر سنة 1352هـ في جزئين، وأعيد تصويره في مطبعة دار المعرفة في بيروت سنة 1403هـ.

8- **الذيل على اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضـــوعة:** للإمام السيوطي، وقد ذكر فيه عدداً آخر من الأحاديث الموضوعة لم يذكرها في الأصل[27]، طبع في الهند سنة 1303هـ .

9 - **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة:** لأبي الحسن علي بن محمد الكناني توفى سنة 963هـ، لخص فيه ما في موضوعات ابن الجوزي واللآلي والنكت البديعات للسيوطي، وقدم له بمقدمة شاملة عن الوضع وسرد فيه أسماء مشاهير الوضاعين[28]، طبع بمصر سنة 1378هـ في مجلدين، وأعيدت طباعته في مطبعة دار الكتب العلمية في بيروت سنة 1401هـ.

10- **تذكرة الموضـــوعات:** لجمال الدين محمد بن طاهر الفتني المتوفى سنة 976 هـ، وقد جمع أقوال المحدثين الذين ألفوا في الموضوعات وبين الصواب في الأحاديث التي حكموا عليها بالوضع[29]، طبع بالأوفست في دار إحياء التراث العربي في بيروت سنة 1399هـ .

11- **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة:** ويسمى "تذكرة الموضوعات" للشيخ: الملا علي القاري الهروي المتوفى سنة 1014هـ، استفاد فيه من جهود من تقدمه، واهتم بما يدور على الألسنة، طبع بالأستانة باسم "الموضوعات الكبير"وطبع مرة أخرى بتحقيق الأستاذ محمد الصباغ باسم "الأسرار المرفوعة" سنة 1391هـ[30].

12- **المصنوع في معرفة الحديث الموضوع:** للملا علي القاري، وقد جمع فيه الأحاديث الموضوعة المشتهرة على الألسنة من المصنفات التي ذكر فيها مولفوها هذا النوع من الأحاديث[31]، طبع هذا الكتاب بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبوغدة في لبنان سنة 1389هـ.

13- **الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة:** للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المتوفى سنة 1033هـ طبع الكتاب بتحقيق الأستاذ الصباغ في بيروت، الدار العربية سنة 1395هـ[32].

14- **الكشف الإلهي عن شديد الضعف والواهي:** لمحمد بن محمد الحسيني السندروسي المتوفى سنة 1177هـ جمع فيه الأحاديث الشديدة الضعيفة والواهية والموضوعة، وقد رتب أحاديثه على حروف المعجم، وجعل في كل حرف ثلاثة فصول لكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة فصل[33]، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الدكتور محمد محمود بكار، ونشرته مكتبة الطالب الجامعي سنة 1408هـ.

15- **الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات:** للشيخ محمد بن أحمد السفاريني المتوفى سنة 1188هـ، وقد اختصر فيه كتاب "الموضوعات" في مجلد ضخم[34].

16- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:** للقاضي محمد بن علي الشوكاني المتوفى سنة 1250هـ، وسيأتي الكلام عليه بالتفصيل في المطلب الثاني -إن شاء الله-.

17- **الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة:** للعلامة عبد الحي اللكنوي المتوفى سنة 1304هـ، وقد ذكر في مقدمته أقسام الوضاعين[35]، طبع الكتاب ونشرته "دار إحياء السنة" في باكستان، و أعيد طبعه بتحقيق الشيخ محمد السعيد ابن بسيوني زغلول ونشرته دار الكتب العلمية في بيروت سنة 1405هـ .

18- **اللؤلؤ المرصوع فيما قيل لا أصل له أو بأصله موضوع:** للشيخ محمد بن خليل القاوقجي المتوفى سنة 1305هـ ،اختصر فيه الأحاديث الموضوعة من الأحاديث المشتهرة على الألسنة مما قال فيه المحدثون "لا أصل له أو موضوع" ورتبه على حروف المعجم، [36]وقد طبع هذا الكتاب في بيروت طبعته دار البشائر سنة 1415هـ.

19- **تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين:** لمحمد البشير ظافر المتوفى سنة 1325هـ ذكر فيه الأحاديث الموضوعة المشتهرة على الألسنة ورتبها على حروف المعجم، طبع هذا الكتاب بمصر سنة 1321هـ، وأعيدت طباعته بتصحيح وتعليق محي الدين مستو، ونشرته مكتبة دار التراث سنة 1405هـ .

21- **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة:** للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وهي سلسلة مقالات نشرها في مجلة "التمدن الإسلامي" ثم رأى طبعها تباعاً في أجزاء متسلسلة، وكل جزء 100 حديث، وكل خمسة أجزاء في مجلد ، وقد صدر الجزء الأول من هذه السلسلة في دمشق سنة 1379هـ [37] .

ب: تعريف بكتاب "الفـــوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة":

1ـــ اسم الكتاب: هذا الكتاب سماه مؤلفه باسم "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة"، وقد طبع الكتاب عدة طبعات، أحسنها طبعة دار: المكتب الإسلامي بتحقيق : عبد الرحمن يحيى المعلمي .

2ـــ مقدمة الكتاب: بدأ الإمام الشوكاني كتابه بمقدمة ذكر فيها أهمية تمييز الحديث الموضوع من غيره، وأن ذلك من أشرف العلوم وأنبلها على الإطلاق وذلك لأسباب كثيرة، كما بين فيها سبب تأليفه لهذا المصنف الجليل وهو: كثرة استدلال الوعاظ والفقهاء ببعض الأحاديث الموضوعة، لأنهم ليسوا من أهل الصناعة الحديثية، كما ذكر في مقدمته أن العلماء أكثروا من التأليف في هذا الباب وهو بيان الأحاديث المكذوبة على النبي-صلى الله عليه وسلم- ، وأنهم انقسموا في ذلك على قسمين:

- قسم جعلوا مصنفاتهم مختصة ببيان الرواة الكذابين والضعفاء، كمصنف ابن حبان وتاريخ الخطيب .
- وقسم جعلوا مصنفاتهم مختصة ببيان الأحاديث الموضوعة، كموضوعات ابن الجوزي [38] .

3ـــ مقصود الشوكاني من تأليف الكتاب: يقول الإمام الشوكاني مبينا مقصوده من تأليف الكتاب : "... وها أنا بمعونة الله وتيسيره أجمع في هذا الكتاب جميع ما تضمنته هذه المصنفات من الأحاديث الموضوعة... فمن كان عنده هذا الكتاب فقد كان عنده جميع مصنفات المصنفين في الموضوعات مع زيادات وقفت عليها في كتب الجرح والتعديل وتراجم رجال الرواية وتخريجات المخرجين وتصنيفات المحققين"[39] ، ففي هذا النص يتبين لنا بوضوح أن الإمام الشوكاني إنما قصد من تأليف هذا الكتاب جمع كلّ الأحاديث الموضوعة التي ذكرها العلماء قبله حيث يصير مصنفه كالجامع لها، مع زيادات عليها .

4ـــ منهجه في الكتاب: بين الإمام الشوكاني منهجه كتابه وذلك كالآتي:

- أنه لايذكر في كتابه الحديث الموضوع فقط، بل يذكر فيه كذلك: الضعيف شديد الضعف والضعيف حفيف الضعف الذي لم يصل إلى درجة الموضوع، وذلك كله لينبه درجة كل حديث من الأنواع المذكورة .
- إذا كان الحديث الموضوع مرفوعا إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قال فيه الشوكاني : حديث كذا .
- أما إذا كان الحديث الموضوع وضع على صحابي لا على النبي -صلى الله عليه وسلم- فإن الشوكاني يقول فيه : قول فلان كذا .
- بعد أن يذكر متن الحديث، يخرجه فيذكر من رواه من المصنفين في كتب الجرح والتعديل والتاريخ، فإن لم يجده إلا في كتب المصنفين في متون الحديث الموضوعة اقتصر على عزوه إلى من ذكره[40] .

5ـــ تقسيمه لكتابه: قسم الإمام الشوكاني كتابه في الغالب على الأبواب الفقهية وجعلها على شكل كتب فكان كالآتي: كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب صدقة الفرض والتطوع والهدية والقرض والضيافة، كتاب الصيام، كتاب الحج، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب المعاملات، كتاب الأطعمة والأشربة، كتاب اللباس والتختم، كتاب القضاء، كتاب الحدود، كتاب الجهاد وما ورد في الأئمة والظلمة، كتاب الأدب والزهد والطب وعيادة المريض، كتاب الفضائل، أحاديث الأدعية والعبادات في الشهور، كتاب الصفات، كتاب الإيمان، خاتمة في ذكر أحاديث متفرقة لا تختص بباب معين .

6ـــ عدد أحاديث الكتاب: عدد الأحاديث التي ذكرها الإمام الشوكاني في كتابه هو: 1242 حديث .

7ـــ تقييم للكتاب: ذكرنا أن الإمام الشوكاني قصد من تأليفه لهذا الكتاب، أن يجمع فيه الأحاديث الموضوعة وأحيانا الضعيفة، ولكن كل جهد بشري يعتريه الخطأ ولو كان من كان، لذلك فإن الإمام الشوكاني وفّق بنسبة كبيرة في تحقيق مقصوده، ولكن مع ذلك قد استدرك عليه بعض العلماء عددا من الأحاديث التي لايصح وصفها بالوضع، ومن هؤلاء:الأئمة: الإمام الكتاني وذلك في كتابه: الرسالة المستطرفة، حيث قال: "...لكنه أدرج فيه كثيرا من الأحاديث التي لم تبلغ درجة الوضع بل وأحاديث صحاحا وحسانا تقليدا للمشددين المتساهلين في الموضوعات نبه على ذلك (عبد الحي اللكنوي) في (ظفر الأماني)..."[41] .

المبحث الثالث: أمارات وضع الحديث من خلال المتن عند الشوكاني:

لقد اعتمد الإمام الشوكاني-كغيره من المحدثين- في حكمه على الأحاديث بالوضع من خلال المتن على عدة مقاييس وأمارات، وقد بذلت جهدي في جمع هذه الأمارات فوجدتها حوالي اثني عشرة أمارة[42]، وهي كالآتي:

❶: أن تكون أمارات الكذب واضحة على متن الحديث:

بمعنى أن الناظر إلى متن الحديث يشم منه رائحة الكذب، إما لوجود مبالغات في المتن أو وجود معان فاسدة فيه أو غير ذلك من الأسباب التي تجعل المحدث يحكم على الحديث بالوضع . وقد استند الإمام الشوكاني إلى هذه الأمارة في الحكم على متون عدة أحاديث بالوضع، ونذكر من ذلك مثالين:

- المثال الأول: حديث: " من كسح بيتا من بيوت الله فكأنما حج أربعمائة حجة وأعتق أربعمائة نسمة وصام أربعمائة يوم وغزا أربعمائة غزوة " قال الإمام الشوكاني فيه:" ... **وأمارات الوضع لائحة عليه ...**" [43] .
- المثال الثاني: حديث: "المعرفة رأس مالي والعقل ديني والحسب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني الصلاة " . قال الشوكاني بعد سرده للحديث: "... **وآثار الوضع عليه لائحة ...**"[44] .

فمن خلال هذين المثالين يتبين لنا بوضوح أن الإمام الشوكاني اعتمد في حكمه على هذين الحديثين بالوضع على أمارة: ظهور آثار الكذب الواضحة على متن الحديث .

❷: أن يشتمل متن الحديث على ألفـــاظ منكرة :

ومعنى ذلك أن تكون ألفاظ متن الحديث مما ينكر صدوره عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أو أحد الأنبياء، وكذلك يشمل هذا المقياس ما تنكره طبائع الناس وعقولهم وما عرفوه بالشرع والتجربة [45] . وقد طبق الإمام الشوكاني هذا المقياس واعتمد عليه في ردّ كثير من الأحاديث المروية عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، نذكر منها مثالين:

- المثال الأول: حديث: "إذا قام أحدكم من الليل فليجهر بقراءته فإنه يطرد بقراءته مردة الشياطين وفساق الجن وإن الملائكة الذين في الهواء وسكان الدار ليصلون بصلاته... إلخ" . قال الشوكاني: "... **وفيه نكارة شديدة وألفاظ يعرف من نظرها أنها موضوعة ...** "[46] .
- المثال الثاني: حديث "أن كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي فجاء رجل فقال ما نسبك فقال العرب قال فما سببك قال الموالي يحل لهم ما يحل لي ويحرم عليهم ما يحرم علي إن الله أوحى إلى أن لا أخرج في سرية إلا ويميني رجل من العرب فإن لم يكن فمن الموالي فإن لم يكن فالناس فنام لا خير فيهم يا سلمان ليس لك أن تنكح نساءهم ولا تأمرهم إنما أنتم الوزراء وهم الأئمة ولو أن الله علم أن شجرة خير من شجرتي لأخرجني منها وهي شجرة العرب" . قال فيه الإمام الشوكاني: "... **وأقول في هذا المتن نكارة لا تخفى على من له ممارسة لكلامه صلى الله عليه و سلم...**" [47] .

من خلال هذين المثالين يتبين لنا اعتماد الشوكاني في رده للحديث على أمارة وجود ألفاظ منكرة في المتن .

❸: أن يأتي الحديث في سياق يدل العقل السليم على أنه مكذوب :

وذلك بأن يكون الحديث مخالفاً لبديهيات العقول من غير أن يمكن تأويله، ولكن هذه الأمارة ليست مسلمة على الإطلاق بل يجب أن تقيد لفظة "العقول" بالعقول السليمة المجردة عن الهوى والفلسفة وغيرها من الأمراض، لأنه لوفتح الباب لرد الأحاديث النبوية بمجرد مخالفة العقل لرددنا كثيرا من الأحاديث الصحيحة، لكن إذا قيد بضابطه الذي ذكرناه فذلك مشروع، يقول ابن الجوزي: "ما أحسن قول القائل إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف المنقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع"[48] . وبعد البحث والتنقيب في كتاب الفوائد المجموعة للشوكاني لم أجده حكم على الحديث بالوضع اعتمادا على مخالفته للعقل إلا في حديثين فقط وهما:

- الحديث الأول: "حديث إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل رضوان خازن الجنان فيقول لبيك وسعديك وفيه أمره بفتح الجنة وأمر مالك بتغليق النار وفيه طول" .
- الحديث الثاني: " وقد أهل رمضان لو علم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن يكون رمضان السنة كلها إلخ" قال بعد ذكره لهذين الحديثين: " **وسياقه وسياق الذي قبله مما يشهد العقل أنهما موضوعان** "[49].

❹: **أن يشتمل متن الحديث على أشياء غريبة لاتشبه أحاديث رسول الله -عليه السلام- ولم ترد السنة بمثلها:**

ومعنى هذه الأمارة أن يكون متن الحديث مشتملا على معان وأمور يعرف المحدث بالنظر إليه أنها لاتشبه كلام نبي ينطق بالوحي، بالإضافة إلى أنه لم يرد في السنة مايؤيدها أويشبهها، وذلك لأن معانيها تشبه المنامات أوكلام الحكماء أو الشعراء أو فيها معان مبالغ فيها ... إلخ . وقد طبق الإمام الشوكاني هذه القاعدة وحكم بها على أحاديث كثيرة بالوضع، نذكر من ذلك مثالين هما:

- المثال الأول: حديث " حديث الحسد عشرة أجزاء تسعة أجزاء في العرب وواحد في الناس والحياء عشرة أجزاء تسعة في النساء وواحد في الناس ولولا ذلك ما قوى الرجال على النساء والحدة والغلو وقلة الوفاء عشرة أجزاء تسعة في البربر وواحد في الناس والبخل عشرة أجزاء تسعة في فارس وواحد في الناس " قال الشوكاني: " **وليس مثل هذا من كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم والكذب قد يفشو في الناس حتى يرويه الجماعة من الكذابين ويرويه عنهم من لا يعرف هذا الفن**"[50] .
- المثال الثاني: حديث "من طاف بالبيت أسبوعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفرت له ذنوبه بالغة ما بلغت " قال الشوكاني: " **وقد ولع به العامة كثيرا وتعلقوا في ثبوته بمنام وشبهة مما لا تثبت الأحاديث النبوية بمثله** "[51] .

ومن هذين المثالين يتبين لنا بوضوح اعتماد الشوكاني على تكذيب الحديث بالنظر إلى كونه لايشبه كلام النبوة .

❺: **أن يشتمل المتن على ألفاظ ركيكة لاتتناسب مع بلاغة الأحاديث النبوية :**

إذ أنه من المعلوم أن الأحاديث النبوية الصحيحة في أعلى مقامات البلاغة العربية، فإذا كانت ألفاظ الحديث المروي ركيكة ساقطة فإن ذلك يدل دلالة واضحة على أنها ليست من كلام النبي -صلى الله عليه و سلم- ، بل هي من كلام الكذاب الذي كذبها على المصطفي عليه السلام .

وقد وجدت الإمام الإمام الشوكاني اعتمد على هذه الأمارة في حديث واحد فقط وهو:

- حديث: " من قلم أظفاره يوم السبت خرج منه الداء ودخل فيه الشفاء ومن قلم أظفاره يوم الأحد خرجت منه الفاقة ودخل فيه الغني ومن قلم أظفاره يوم الاثنين خرجت منه العلة ودخل فيه الصحة ومن قلم أظفاره يوم الثلاثاء خرج منه المرض ودخلت فيه العافية ومن قلم أظفاره يوم الأربعاء خرج منه الوسواس والخوف ودخل فيه الأمن والصحة ومن قلم أظفاره يوم الخميس خرج منه الجذام ودخلت فيه العافية ومن قلم أظفاره يوم الجمعة" قال الشوكاني بعدد ذكره لهذا الحديث :" .**هو موضوع . فقبح الله الكذابين وقبح ألفاظهم الساقطة وكلماتهم الركيكة**" [52] .

❻: **أن يشتمل المتن على ثواب عمل مبالغ فيه :**

وأكثر من يستعمل الكذب في إثبات أجور كبيرة جدا على أعمال صغيرة وينسبها إلى النبي صلى الله عليه و سلم هم القصاص والوعاظ ترقيقاً لقلوب الناس وإثارة لتعجبهم وترغيبا لهم في الإقبال على هذه الأعمال . وقد اعتمد الشوكاني في كتابه على هذه الأمارة مرة واحدة، وذلك في:

- حديث: " يا علي من صلى مائة ركعة ليلة النصف من شعبان يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب و (قل هو الله أحد) عشر مرات إلا قضى الله له كل حاجة إلخ" . قال فيه الشوكاني: " ... **وفي ألفاظه المصرحة بما يناله فاعلها من الثواب ما لا يمترى إنسان له تمييز في وضعه...**"[53] . فقد حكم الإمام الشوكاني على هذا الحديث بالوضع نظرا لأن متنه اشتمل على ثواب مبالغ فيه .

❼: **أن يعارض متن الحديث صريح القرآن الكريم :**

بمعنى أن يوجد متن حديث منسوب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ويكون ذلك المتن معارضا لأمر نص عليه القرآن تنصيصا صريحا، فحينئذ يحكم المحدث عليه بالوضع لأن ثبوت القرآن قطعي بينما ثبوت السنة ظني فيقدم القطعي على الظني . وقد استقرأت كتاب الشوكاني فوجدته طبق هذا المقياس على حديث واحد هو:

- حديث: " إذا روى عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فإذا وافقه فاقبلوه وإن خالفه فردوه" قال الشوكاني: " **على أن في هذا الحديث الموضوع نفسه ما يدل على رده لأنا إذا عرضناه على كتاب الله عز و جل خالفه ففي كتاب الله عز و جل (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ونحو هذا من الآيات**"[54] .

فهذا الحديث معناه يقتضي قبول كل حديث وافق القرآن الكريم ولو لم يصح سنده ورد كل حديث خالف القرآن ولو صح سنده، وهذا مخالف للقرآن الكريم لأن الله تعالى أمرنا بقبول كل ماصح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، لذلك فإنه لا يمكن أن تخالف السنة الصحيحة القرآن الكريم لأن كليهما من مشكاة واحدة .

❽: **أن يحكم على الحديث بالوضع دون بيان السبب، وذلك لعلة يعلمها الممارس لمتون الأحاديث النبوية :**

ومعنى ذلك أن المحدّث لما كثرت ممارسته للسنة النبوية واختلط الحديث بلحمه ودمه، تكونت لديه ملكة صار يستطيع من خلالها أن يميز بين صحيح السنة وسقيمها بمجرد قراءته لمتن الحديث، فكثيراً مَا رَدّ المحدثون أحاديث لمجرد سماعهم لها و لم يبينوا سبب ردهم لها، لأن مَلَكَتَهُمْ الفنية لم تستسغها و لم تقبلها، ومن هذا كثيراً ما يقولون: هَذَا الحَدِيثُ عَلَيْهِ ظُلْمَةٌ، أَوْ مَتْنُهُ مُظْلِمٌ، أَوْ يُنْكِرُهُ القَلْبُ، أَوْ لاَ تَطْمَئِنُّ لَهُ النَّفْسُ، والإمام الشوكاني معروف بانشغاله الكبير والدقيق بالسنة النبوية وتبحره في علومها رواية ودراية، حتى تكونت لديه هذه الملكة فصار كثيرا مايحكم على الأحاديث بالوضع غير مبين سبب ذلك إلا لأن قلبه أنكره أو لأن خبرته بالمتون جعلته يشم رائحة الوضع فيها، وقد حكم الإمام الشوكاني على كثير من الأحاديث بالوضع اعتمادا على هذه الأمارة، نذكر من ذلك مثالين هما:

- المثال الأول: حديث "من قرأ القرآن فله مائتا دينار فإن لم يعطها في الدنيا أعطيها في الآخرة"

قال فيه الشوكاني: " **فهذا موضوع لا يشك في وضعه المبتدئ في هذا الفن**"[55] .

- المثال الثاني: حديث "إن الله افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على أهليكم فإنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم إلخ" قال فيه الشوكاني: " **وفيه من الكذب على الله وعلى رسوله ما يقشعر له الجلد فلعن الله الكذابين وهو موضوع بلا شك**"[56] .

❾: **أن يشتمل متن الحديث على شيئ مخالف للوقائع التاريخية المعلومة :**

وهذا المقياس واضح كل الوضوح، لأن النبي-صلى الله عليه وسلم- لايمكن أن يخبر بشيئ ويكون التاريخ مخالفا له لأنه لاينطق عن الهوى، فإذا وجد متن حديث مخالف لواقعة معلومة فهو دليل واضح على أن هذا الحديث وضعه كذاب جاهل بالتاريخ . وقد اعتمد الإمام الشوكاني على هذا المقياس في رد بعض الأحاديث نذكر منها مثالين هما:

- المثال الأول: حديث "إن الله أمر النبي أن يأكل من طبق جاء به إليه جبريل من رطب الجنة وأمره أن يواقع خديجة فحملت بفاطمة" قال الشوكاني بعد ذكره للحديث: " **والحديث لا شك أنه كذب ففاطمة رضي الله عنها ولدت قبل النبوة** "[57] .

- المثال الثاني: بعد أن ذكر الشوكاني بحثا ذكر فيه من ادعى النبوة كذبا وزورا قال: " **ومما يدفع دعاوي هؤلاء إجماع أهل العلم أن آخر الصحابة موتا في جميع الأمصار أبو الطفيل عامر بن واثلة الجهني وكان موته سنة اثنتين ومائة بمكة**" [58]. فمن هذين المثالين يتبين لنا بوضوح اعتماد الشوكاني على هذا المقياس وأنه مقياس قوي لا يبقي شكا في رد الحديث والحكم عليه بالوضع إذا خالف حقيقة تاريخية معلومة .

⑩: أن لايوجد الحديث في كتاب من كتب السنة المعروفة :

وذلك أن كتب السنة جمعت كلَ الأحاديث التي رويت عن النبي-صلى الله عليه وسلم- فإذا روي حديث معين و لم يوجد الحديث في كتب السنة المعروفة فإنه يحكم عليه بالوضع ، يقول الإمام السيوطي – رحمه الله – : (وأما الآن . فالعمدة على الكتب المدونة ، فمن جاء بحديث غير موجود فيها ، فهو رد عليه ، وإن كان من أتقى المتقين ، وإن كان فيها لم يتصور الرد وإن كان من أفسق الفاسقين)[59] . وقد اعتمد الإمام الشوكاني على هذا المقياس في رد بعض الأحاديث، نذكر من ذلك مثالين هما:

- المثال الأول: حديث "جنان هذه الدنيا دمشق من الشام ومرو من خراسان وصنعاء اليمن وجنة هذه الجنان صنعاء" قال الشوكاني: ". **ذكره بعض المؤرخين من اليمنيين ولم أقف عليه في كتاب من كتب الحديث** " [60].

- المثال الثاني: حديث "من صلى في آخر جمعة من رمضان الخمس الصلوات المفروضة في اليوم والليلة قضت عنه ما أخل به من صلاة سنته" قال الشوكاني: " **هذا موضوع لا إشكال فيه ولم أجده في شيء من الكتب التي جمع مصنفوها فيها الأحاديث الموضوعة**" [61]. فسبب حكم الشوكاني على الحديثين بالوضع هو كونه لم يعثر عليهما في مصنفات الحديث فمن أين جاءت هذه الأحاديث ؟ .

⑪: أن يعارض متن الحديث أحاديث صحيحة متواترة :

فإذا خالف متن الحديث أحاديث صحاح ، مخالفة صريحة، بحيث يتعذر الجمع أو الترجيح بينهما من كل وجه ، و لم يعلم المتقدم والمتأخر فإنه يحكم على الحديث بالوضع لاستحالة الجمع بين النقيضين . وقد طبق الإمام الشوكاني هذا المقياس في عدة أحاديث نذكر من ذلك مثالين هما:

- المثال الأول: حديث "صليت مع النبي صلى الله عليه و سلم ومع أبي بكر وعمر فلم يكونوا يرفعون أيديهم إلا عند افتتاح الصلاة" قال الشوكاني: " ... **وقد عارضه أحاديث متواترة عن نحو عشرين صحابيا والمثبت مقدم على النافي على فرض صلاحية هذا الحديث الفرد للاعتبار فكيف وهو كما ترى**" [62] .

- المثال الثاني: حديث "من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلة ومن تزوج امرأة لمالها لم يزده الله تعالى إلا فقرا ومن تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله تعالى إلا دناءة ومن تزوج امرأة لم يتزوجها إلا ليغض بصره ويحفظ فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها" قال الشوكاني: " ...**وقد ثبت في الصحيح تنكح المرأة لمالها وحسبها وجمالها**"[63] .

فهذين المثالين يبينان تطبيق الشوكاني لهذا المقياس بوضوح، ذلك أن كل حديث من الحديثين المذكورين خالف حديثا صحيحا صريحا في بابه فحكم الشوكاني عليهما بالوضع .

⑫: أن يكون الحديث من نسخة معروفة بكونها موضوعة :

والنسخ الموضوعة كثيرة جدا قد سرد كثيرا منها الإمام الشوكاني في بحث مستقل في كتابه "الفوائد المجموعة" وكان كثيرا مايرد الأحاديث ويذكر أن سبب ذلك كونها من نسخة موضوعة . والأمثلة الآتية تبين ذلك:

- المثال الأول: حديث "ثلاثة ذهبت منهم الرحمة الصياد والقصاب وبائع الحيوان" . قال الشوكاني: " هو من نسخة موضوعة" [64] .
- المثال الثاني: حديث "من نام على أسكفة باب بيته فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه" . قال الشوكاني: "هو من نسخة موضوعة"[65] .

الخـــاتمة:

بعد هذا البحث وهذه الرحلة مع الإمام الشوكاني وكتابه "الفوائد المجموعة" نتوصل في الأخير إلى النتائج الآتية:

1 ــ الإمام الشوكاني يعتبر من الأئمة المجددين والمجتهدين في بداية العصور المتأخرة .

2ــ كتاب "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة"، من أعظم الكتب التي صنفت في بابه، وذلك نظرا للعدد الكبير من الأحاديث التي تضمنها الكتاب، ونظرا للقواعد التي اعتمد عليها الشوكاني فيه .

3ــ النزعة النقدية للشوكاني، وذلك من خلال كثرة استدراكاته على من ألف قبله في باب الأحاديث الموضوعة .

4ــ أن علم نقد المتون والحكم على الحديث بالوضع من خلال متنه هو علم قائم بذاته له أصوله وقواعده .

5ــ لا يمكن أن يلج علم نقد الحديث من خلال متنه إلا الأئمة الفحول الذين تشبعوا بأحاديث رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ، واختلط الحديث بلحومهم ودمائهم .

6ــ اعتمد الإمام الشوكاني على ثنتي عشرة أمارة متعلقة بالمتن حكم من خلالها على الحديث بالوضع، وهي:

- أن تكون أمارات الكذب واضحة على متن الحديث .
- أن يأتي الحديث في سياق يدل العقل السليم على أنه مكذوب .
- أن يشتمل متن الحديث على ألفاظ منكرة .
- أن يشتمل متن الحديث على أشياء غريبة لاتشبه أحاديث رسول الله و لم ترد السنة بمثلها .
- أن يعارض متن الحديث صريح القرآن الكريم .
- أن يشتمل المتن على ألفاظ ركيكة لاتتناسب مع بلاغة الأحاديث النبوية .
- أن يعارض متن الحديث أحاديث صحيحة متواترة .
- أن يشتمل المتن على ثواب عمل مبالغ فيه .
- أن يحكم على الحديث بالوضع دون بيان السبب، وذلك لعلة يعلمها الممارس لمتون الأحاديث النبوية .
- أن يشتمل متن الحديث على شيء مخالف للوقائع التاريخية المعلومة .
- أن لايوجد الحديث في كتاب من كتب السنة المعروفة .
- أن يكون الحديث من نسخة معروفة بكونها موضوعة .

7ــ أن هذه القواعد ليست في مرتبة واحدة عند الإمام الشوكاني، فبعض القواعد أكثر من الحكم بها على الأحاديث بالوضع، والبعض الآخر منها لم يعتمد عليه إلا مرة أو مرتين فقط .

قائمة المصادر والمراجـــع:

1- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق كفر بطنا، قدم له : الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، سنة: 1419هـ - 1999م .

2- أرشيف ملتقى أهل الحديث .

3- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة : الخامسة عشرة، سنة: 2002 م .
4- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للإمام محمد بن علي الشوكاني، تحقيق:حسي بن عبد الله العمري،ط1، سنة:1419هـ، دار الفكر، دمشق، سورية.
5- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مكتبة الرياض الحديثة -الرياض-، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف .
6- تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1419هـ- 1998م .
7- تذكرة الموضوعات، محمد طاهر بن علي الهندي الفتني .
8- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، لأبي الحسن علي بن محمد بن عرّاق الكناني، حققه وراجع أصوله وعلق عليه:عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله بن محمد الغماري، دار الكتب العلمية .
9- الجامع الصحيح،لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،دار الجيل ودار الأفاق الجديدة -بيروت- .
10- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة،: لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق : محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية -بيروت-، الطبعة الرابعة ، سنة: 1406هـ – 1986م .
11- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، لمصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي: دمشق -سوريا، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة،سنة: 1402 هـ - 1982 م .
12- الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني، حققه ورتبه: أبو مصعب محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء -اليمن- .
13- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية لبنان، الطبعة الأولى، سنة: 1403هـ .
14- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي –بيروت-،الطبعة:2 ، سنة: 1982م .
15- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن يحيى المعلمي المكتب الإسلامي بيروت-، الطبعة الثالثة ، سنة: 1407هـ .
16- الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة، لمرعي بن يوسف الكرمي، المحقق :محمد بن لطفي الصباغ، دار الوراق .
17- اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع، لمحمد بن خليل بن إبراهيم المشيشي الطرابلسي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية، مكان النشر بيروت، سنة النشر 1415 هـ .
18- اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسُّيوطي، جلال الدين، دار الكتب العلمية .
19- مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 120 .
20- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع، للقاري على بن سلطان الهروي، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية .
21- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، تأليف عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي بيروت .
22- مقاييس نقد متون السنة النبوية، د: مسفر غرم الله الدميني، الطبعة الأولى، السعودية، سنة: 14هـ/1984م
23- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية، تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية -حلب- ، الطبعة الثانية، سنة: 1403هـ – 1983م .
24- الموضوعات، للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، ضبط وتقديم وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى، سنة: 1386م – 1966م .

25- الإمام الشوكاني مفسرا -رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه-، محمد حسن بن أحمد الغماري، 1400هـ/1980م .

26 - الإمام الشوكاني -حياته وفكره-، د: عبد الغني قاسم بن غالب الشرجي، مؤسسة الرسالة -بيروت- ومكتبة الجيل الجديد -صنعاء- .

الهـــوامش:

[1] - رواه مسلم عن أبي هريرة في - باب التحذير على رسول الله صلى الله عليه وسلم - .

[2]- المنار المنيف (ص: 44) .

[3] - الموضوعات لابن الجوزي (ج: 1/ ص: 103) .

[4] - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (ج: 2/ص: 214) .

[5] - المصدر نفسه (ج: 1/ ص: 478 وص: 485) .

[6] - المصدر نفسه (ج: 2/ ص:214 - 215) .

[7] - المصدر نفسه (ج: 1/ص: 481) .

[8] - انظر: البدر الطالع (ج2/ ص214 وما بعدها)، والإمام الشوكاني -حياته وفكره- (ص:154) .

[9] - الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (ج: 1/ ص: 25) .

[10] - مقال نشر في أرشيف ملتقى أهل الحديث 1 (ج: 37/ ص: 25) وانظر أيضا: الشوكاني مفسرا (ص:63-64) .

[11] - إرشاد الفحول (ج: 2/ ص: 214) .

[12] -فهرس الفهارس والأثبات (ج2/ ص1082 ـ 1087) .

[13] - معجم المؤلفين (ج11/ص 53) .

[14] - الأعلام للزركلي (ج6/ص 298) .

[15] - البدر الطالع (ج:1/ ص: 442،) .

[16] - الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني (ج: 1/ص: 28) .

[17] المصدر نفسه (ج: 1/ص:28-35)، والشوكاني مفسرا (ص: 75- 81).

[18] - المصدر نفسه (ج: 1/ ص: 36) .

[19] - مقال نشر في أرشيف ملتقى أهل الحديث 1 (ج: 37/ ص: 25)، والإمام الشوكاني -حياته وفكره- (ص:268) .

[20] - من أراد معرف المزيد عن هذه الكتب بشيئ من التفصيل فليرجع إلى كتاب " الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة" لمحمد بن جعفر الكتاني، وكتاب " السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى بن حسني السباعي،ومقال بعنوان: الآثار السيئة للوضع في الحديث النبوي وجهود العلماء في مقاومته، د. عبد الله بن ناصر الشقاري، نشر بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 120 (ج: 48/ ص: 51) .

[21] - السنة ومكانتها للسباعي (ج: 1/ص: 121) .

[22] - تذكرة الحفاظ (ج: 4/ ص: 70) .

[23] - الرسالة المستطرفة (ص: 149) .

[24] - فتح المغيث (ج: 1/ص: 257) .

[25] - الرسالة المستطرفة (ص: 149) .

[26] - اللآلي المصنوعة (ج: 1/ص: المصدر نفسه 9) .

[27] - السنة ومكانتها للسباعي (ج: 1/ص: 122) .

[28] - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة (ج: 1/ ص: 2) ومابعدها في المقدمة .

[29] - تذكرة الموضوعات (ص: 4) .

[30] - مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 120 (ج: 48/ ص: 51) .

[31] – المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (ص: 43) .

[32] – مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 120 (ج: 48/ ص: 51)

[33] – الرسالة المستطرفة (ص: 149) .

[34] – مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 120 (ج: 48/ ص: 51).

[35] – الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للكهنوي (ص: 11) ومابعدها في المقدمة .

[36] – اللؤلؤ المرصوع (ص: 27) .

[37] – مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 120 (ج: 48/ ص: 52) .

[38] – الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص: 3 و 4) .

[39] – المصدر نفسه (ص: 4) .

[40] – المصدر نفسه (ص: 4 و 5) .

[41] – الرسالة المستطرفة (ص: 149) .

[42] – وهذه الأمارات يمكن أن يدخل بعضها في بعض ويجعل كأمارة واحدة، فتكون خمس أو ست أمارات، ولكني اعتمدت في تقسيمها على ماصرح به الشوكاني أثناء حكمه على الحديث بالوضع .

[43] – الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص: 27) .

[44] – المصدر نفسه (ص: 326و 327)، وانظر لمزيد من الأمثلة، حديث "من رفع قرطاسا من الأرض..." (ص:277) .

[45] – مقاييس نقد متون السنة، (ص: 221) .

[46] – الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص: 305) .

[47] – المصدر نفسه (ص: 320و 321)، وهناك أمثلة كثيرة لهذا المقياس فانظر للاستزادة منها: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص"41 وص: 116 وص:297 وص467) .

[48] – تدريب الراوي (ج: 1/ ص: 277) .

[49] – الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص: 87و88) .

[50] – المصدر نفسه (ص: 490) .

[51] – المصدر نفسه (ص: 106) . وانظر للاستزادة من معرفة الأمثلة على هذه الأمارة الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص: 278 و507) .

[52] – المصدر نفسه (ص: 197) .

[53] – المصدر نفسه (ص: 51) .

[54] – المصدر نفسه (ص: 291) .

[55] – المصدر نفسه (ص: 308) .

[56] – المصدر نفسه (ص: 96و 97) وانظر للاستزادة من أمثلة هذه الأمارة: الفوائد المجموعة (ص: 406 و47و463) .

[57] – ا المصدر نفسه (ص: 388) .

[58] – المصدر نفسه (ص: 423) .

[59] – الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة للكرمي (ص: 69) .

[60] – الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص: 428). وانظر للاستزادة الفوائد المجموعة (ص: 204) .

[61] – المصدر نفسه (ص: 54) .

[62] – المصدر نفسه (ص: 29) .

[63] – المصدر نفسه (ص: 121) . وانظر للاستزادة، الفوائد المجموعة (ص: 291) .

[64] – المصدر نفسه (ص: 154) .

[65] – المصدر نفسه (ص: 216). وانظر للاستزادة، كتاب " الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (ص:154و 216و 438) وغيرها .